

بداية

التنصير الأميركي في وادي النيل



الدكتور عبد العزيز عبد الغنى ابراهيم

بداية التنصير في مصر :

زار أحد المنصرين الأمريكيين من دمشق القاهرة في شتاء ١٨٥١ - ١٨٥٢ م . ولما رجع الى مركزه افترح أن يمتد النشاط التنصيري الى مصر . ونال مساندة زملائه في هذا الأمر . وبعد تعثر بدأت الإرسالية الأمريكية تعمل في القاهرة منذ ١٨٥٤ م . وقد واجهت البعثة في بادئ أمرها رفضاً عنيفاً من المصريين وأقباطاً . كما أدت حرب القرم وأخبار ثورة الهند الى إذكاء حدة الشعور الإسلامي في القاهرة . ووجدت البعثة رهقا شديداً^(١) .

بدأت البعثة الأمريكية بالتعليم : حيث افتتحت في القاهرة مدرسة للبنين في ١٨٥٥ م بدرب الجنيينة ، نقلت بعد ذلك إلى حارة السقاين . ثم أغلقت هذه المدرسة للنهوض بمدرسة أخرى في حي الأزبكية . وفي ١٨٥٦ م . افتتحت الإرسالية الأمريكية أول مدرسة للبنات في مصر : غير أن هذه البعثة قد واجهت في بدء أمرها صعوبات مالية . وشاء الله أن يمر بالقاهرة المهراجا دهلوب سنج وريث عرش البنجاب منقياً إلى خارج الهند . وكان الرجل قد تنصّر . أسرّ المهراجا دهلوب الى البعثة الأمريكية بأنه يرغب في الزواج . فزوجته البعثة المدعوة بإبنة إحدى المنتصرات على مذهب الكنيسة الأمريكية . فمنحهم العريس منحة مالية وأوقف عليهم مبلغ ١١٠٠٠ جنيه منحة سنوية . وقد وجدت البعثة بعدئذ الرعاية من سعيد باشا وإسماعيل باشا حيث منحهم الأول قطعة أرض . وزاد الآخر بأن تبرع لهم بمبلغ ٧٠٠٠ جنيه لبناء مدرسة على قطعة أرض واسعة أعطاها لهم . تسع المدرسة . ومساكن المعلمين وعائلاتهم^(٢) .

كان من الطبيعي أن يكون التعليم وسيلة للهدف الأكبر « تنصير المصريين » وبوضوح أحد أشهر المنصرين الأمريكيين المدعو روجر والجسون في كتابه « وادي النيل مسح للحركة التنصيرية »^(٣) بأن هدف البعثة الأساسي من المجيء إلى مصر كان تنصير المسلمين بها .

غير أن الشعور بحدة ردود الفعل الناجحة عن السعي لتحقيق هذا الهدف دفعت البعثة الى تحقيق هدف آخر . وهو جذب أكبر عدد ممكن من الأقلية النبطية للمذهب البروتستانتي والانتحاق بالكنيسة الانجيلية . ولبلوغ هذا الهدف شن المنصرون الأمريكيون حملة عنيفة على الكنيسة النبطية واتهموها بالجمود وعبادة صور القديسين والملائكة . كما اتهموا رجالها بالجهل والخروج عن اصول الدين المسيحي . وأزعج الاتهام الأقباط . وأثار تحول البعض من الأقباط إلى البروتستانتية نائرة سلطات الكنيسة الوطنية في مصر . وقد تم لقاء في عام

١٨٦٣ م بين وليام تاير الفنصل الامريكى فى مصر والمنصرّ جون هوج من جانب ، وبين كيرلس الخامس بطريك الأقباط من جانب آخر . وكان من رأى الجانب الأمريكى انه لا يجب أن تعترض سلطات الكنيسة على عمل المنصرين الأمريكيين : إذ أن غايتهم هى تعليم التوراة . ويظهر انفعال كيرلس الخامس فى إشارته للمنصرين الأمريكيين بقوله : « ولماذا جاءوا الى مصر .. إن التوراة لدينا قبل أن توجد أمريكا .. إننا لسنا فى حاجة إليهم ليعلمونا .. إننا نعرف التوراة أفضل منهم » ^(١١) .

وتحول هذا الشعور بالانزعاج من جانب السلطات الكنسية المصرية إلى عمل حاسم ، حين قام البطريك برحلة إلى الصعيد فى عام ١٨٦٧ م . وقد سابت الحكومة المصرية رغبة كيرلس الخامس فى العمل الحاسم ، وبعثت بتعليقاتها إلى مديرى المديرية لمعاونته فى مهمته ، ويتخصص باخرة حكومية تكون تحت تصرفه فى تلك الرحلة . وقد بدأت الرحلة بأسبوط حيث جمع البطريك المسئولين الأقباط ، وقرر تجريد أحد القساوسة من مركزه الكسى لساحه لأخيه بالخدمة فى كنيسته بعد أن تخرج من مدرسة اللاهوت بالارسالية الأمريكية ^(١٢) كما أصدر البطريك فى أسبوط حرمانا كنسيا على أتباع الكنيسة البروتستانتية . وغادر البطريك مدينة أسبوط إلى أبو تيج وإخميم ، حيث أقفل مدرسة الأرسالية الأمريكية هناك . وتقدم إلى فنا حيث أبلغه وكيل الفنصل الأمريكى هنالك أن فنصل عام الولايات المتحدة بالقاهرة قد أسبق مستفسرا عما يحدث . وردّ البطريك بأن ما يحدث لا يجب أن يعنى وكيل الفنصل ، وأنه لا يأبه لفنصله العام ^(١٣) . غير أن رد الفعل القبطى هذا لم يشر كثيرا حيث لاقت البعثة الأمريكية الدعم من السلطات البريطانية ! وتزايد أتباع الكنيسة الأمريكية من الأقباط المتحولين .

وقد شهدت السبعينات فى القرن التاسع عشر ازدياد النفوذ التبشيرى للبعثة الأمريكية ، وازدياد عدد مدارسها : حيث تم فى مطلع السبعينات تأسيس الكلية البروتستانتية فى أسبوط . ثم ما تبع ذلك من فتح مدارس فى ملوى ، والهاجور ، وميدوم ، والبدارى ، وطهطسا ، والقصر ، وسنهور ، والعريزية ، وأينوب ، والزرايى ، والمنيا ، وبنى عدى ، والطويلة ونقادة ، وإسنا ، وأرمنت ، والأقصر ^(١٤) . هذا بالرغم من أنه لم يكن لهذه البعثة حتى عام ١٨٧٠ م ، سوى ست مدارس بالوجه القبلى ، وثلاث بالقاهرة ، واثنين فى الاسكندرية ^(١٥) وأدى مد السبعينات المتزايد إلى أن يصل عدد مدارس هذه البعثة إلى ثلاثين مدرسة ^(١٦) فى ١٨٧٨ م .

وكان المدرس في هذه المدارس عضوا في الكنيسة يشارك في اجتماعاتها المسائية ، ودرسها الدينية . وصلاة الأحد ؛ ولذا تميزت نهاية السبعينات بنجاح البعثة الأمريكية في جذب عدد من الأقباط ، الفقراء منهم بصفة خاصة . وقد بلغ عدد المتحولين من الأقباط الى البروتستانتية ٩٨٥ شخصا^(١٠٠) في ١٨٧٩ م وقفز هذا العدد في ظل الاحتلال البريطاني وحمايته للتنصير الأمريكي حتى وصل الى أكثر من ١٢٠٠٠ شخصا قبيل الحرب العالمية الأولى .

وبستلقت الانتباه أن رواج التعليم الأمريكي قد بلغ رغم إمكاناته المادية الفاصدة ما لم يبلغه أى تعليم أجنبى آخر في مصر، مما يدعو الى التساؤل عن سر هذا النجاح . يرى يونان ليبب^(١٠١) ان هناك عدة عوامل أهمها :

- أن عدم وجود جالية أمريكية كبيرة في مصر كان عنصرا معاوذا لانشار تلك المدارس لا تخلصها : ذلك أن تلك المدارس قد تميزت منذ البداية بالطابع المصرى، حيث استمر أغلب تلاميذها ومعلميها من المصريين . هذا على عكس سائر المدارس الأجنبية الأخرى التى استمرت الغالبية العظمى من تلاميذها ومدرسيها من الأجانب .

- أن المدارس الأمريكية قد سعت إلى اجتذاب فقراء الأقباط ، الذين وجدوا في تلك المدارس الى جانب التعليم كثيرا من أسباب الرعاية التى لم تتوفر لهم في مدارس أخرى ، مثل المعيشة في الأقسام الداخلية ، بالإضافة إلى أن الإرسالية الأمريكية كانت غالبا ما تهيب 'مخرجيها' مدارسها أعمالا فيها أو في غيرها من سائر المؤسسات الأجنبية ، وذلك بالطبع بعد أن يتحول الطلاب إلى البروتستانتية .

- بعد أن أطمأن المسلمون بأن رجال الإرسالية الأمريكية لن يستطيعوا التأثير دينيا على أبنائهم بدأوا يرسلونهم الى تلك المدارس . يضاف الى هذا أن المنتحقين بتلك المدارس كانوا يعفون من العمل في مد المحطوط الحديدية ، وتعبيد الطرق ، كما كانوا يعفون من التجنيد^(١٠٢)

وفي عام ١٩٠٧ م بلغ عدد المدارس الأمريكية في مصر ٢٧١ مدرسة بين ابتدائية وتجهيزية وثانوية وبلغ عدد الطلاب المنتحقين بهذه المدارس ١٢٦٤٠ طالبا وطالبة . كان عدد الطلاب المصرين منهم ١٢٢٥٦ من اقباط ومسلمين^(١٠٣) . هذا بينما لم يزد عدد الأمريكيين في مصر في تلك السنة عن ٥٢١ امريكا^(١٠٤) وهو عدد جد ضئيل إذا ما قورن بأعداد الأجانب من

الجماليات الأخرى . وظلت أعداد الأمريكيين في مصر ضئيلة حتى ان هذا العدد ظل كما هو بعد عشر سنوات من ذلك التاريخ ، حيث لم يزد عدد الأمريكيين في عام ١٩١٧ عن ٥١٤ أمريكيا في مصر (١٥) .

وقد شهدت الفترة بعد ١٩٠٧ م تناقصا سريعا في عدد المدارس الأمريكية حتى وصل الى ثلاثين مدرسة فقط في ١٩١٤ - ١٩١٥ م . ولم تكن هذه المدارس تضم سوى ٥٠٦٦ تلميذا (١٦) ولعل ذلك راجع الى استحداث شهادة الدراسة الثانوية في المدارس الحكومية في مصر التي تمت منذ ١٨٨٧ م ، وظهر تأثيرها على المدارس الأمريكية بعدئذ حين أحس الطلاب بأن المدارس الحكومية توهم اكثر من غيرها للفوز بالوظائف الحكومية وللدراسات الأعلى ، وبخاصة وأن برامج المدارس الأمريكية كانت مختلفة عن المناهج الحكومية ، ولها طابعها الديني الخاص ، وطبيعتها المتميزة (١٧) .

○ بداية التنصير الأمريكي في السودان ○

لم يمتد النشاط الأمريكي في التنصير الى السودان بالرغم من أن الكنيسة المسيحية الأمريكية كانت قد خصصت مبلغ ٢٥٠,٠٠٠ دولارا للعمل التنصيري على امتداد وادي النيل في ١٨٨٣ م . وانفلت السودان في ذلك الوقت من قبضة الولاة الأتراك في مصر ، الواقعين تحت الاحتلال البريطاني . وشهد السودان ثورة دينية عملت على خلاص وادي النيل من المستعمر والمؤثرات الأجنبية بكافة صورها ، ولهذا تعطل وصول البعثات التنصيرية الأمريكية الى السودان ، وبقي السودان بعيدا عن تلك المؤثرات حتى أطاح البريطانيون متعللين بالحقوق الحديوية بحكومته الاسلامية في نهاية القرن الميلادي الماضي . ووضع كرومر سياسة التنصير في السودان وفي وادي النيل بأسره حين قسم وادي النيل الى ثلاث مناطق .

المنطقة الأولى : حددها بمصر التي وصفها بأنها تضم أغلبية مسلمة وأقلية مسيحية ورأى كرومر بأنه لا مانع من إطلاق حرية العمل للمصريين في هذه المنطقة: حيث أن المسلمين في مصر - كما يقول تقرير كرومر - في اغلبهم مستثيرون ، واختلطوا بالأوروبيين من أزمان متطاولة ، ولهم الدراية بفكر الأوربيين وبأساليبهم .

أما المنطقة الثانية فتشمل الجزء الشمالى من السودان حيث المجتمع مجتمع إسلامى ، رأى كرومر بأن أهل السودان الشمالى ليس فيهم طبقة من المثقفين كما هو الحال فى مصر ، وكلهم بعيد عن المدنية الغربية لا يؤمن بأساليبها ، ويضيف كرومر بأن الأهالى فى هذه المنطقة مؤهلين للثورة الدينية والتباعد من بشير بها - ويرى كرومر أن النشاط التنصيرى فى هذه المنطقة غير مشر ولكن سيكون ذا أبعاد خطيرة للإدارة البريطانية فى المنطقة بأسرها .

أما المنطقة الثالثة : فهى منطقة جنوب السودان ، حيث السكان وثنيون لم يحتكوا بالمسيحيين إلا لاما ، ولم تربطهم بالمسلمين فى شمال السودان الا الذكريات غير الحميدة ، كما يقول التقرير ، فانه يمكن اطلاق النشاط التنصيرى فى تلك المنطقة البكر ، وعلى الحكومة أن تعمل على مساعدة الإرساليات فى تلك المنطقة بالذات (١٨) .

وفى نفس العام الذى وقع فيه السودان فى براثن الاستعمار العالمى ، بدأت القوى التنصيرية المختلفة تنشط فى اتجاهه . أرسلت البعثة الأمريكية المنصّر واطسون الذى عمل فى مجال التنصير فى مصر ٢٨ عاما ، والمنصّر جفن الذى عمل بمصر كذلك لمدة ١٨ عاما ، لزيارة السودان وخطّ سياسة تنصيرية للأمريكيين فى المنطقة ، وأكد الرجلان بعد الدراسة ، على ضرورة التنصير فى الخرطوم وأم درمان والانتطلاق بالعمل التنصيرى من هنالك الى الحبشة ، التى سيسهل التنصير فيها لعلاقة كنيستها بالكنيسة المصرية (١٩) غير أن قرار الحكومة الاستعمارية بعدم التنصير فى شمال السودان عاق العمل فى هذه الخطوة . وبالرغم من احتجاج جفن لدى السكرتير الادارى لحكومة السودان على هذا القرار ، وحجته أن النصرارى من مستخدمى الحكومة الجديدة يحتاجون الى الخدمات الكنسية (٢٠) ، إلا أن قرار حكومة السودان بقى ثابتا . وانصّعت هذه الإرسالية للتعليمات وبدأت العمل التنصيرى فى جنوب السودان . أما فى الشمال فقد اكتفى التنصير الأمريكى بإقامة المدارس واتخذت الإرسالية الأمريكية لها مركزا فى الخرطوم وشاركتها نفس المركز إرسالية التنصير الانجليزية (٢١) ، وافتتحت الإرسالية الأمريكية مركزا بأمر درمان وثالث بعبطيرة (٢٢) وقد مارست هذه المراكز التنصير الطبى « غير المعلن » الى جانب الخدمات التعليمية . وسرعان ما انتشرت مدارس هذه البعثة فى الخرطوم ، والخرطوم بحرى ، وأم درمان ، ووادى حلفا ، وبلغ عدد هذه المدارس فى عام ١٩٠٩ م ست مدارس، أربع منها للأولاد ، واثنان للبنات (٢٣) .

ونجد فى تقرير اللورد كرومر (٢٤) فى ١٩٠٦ م بأنه قد اتيح للإرساليات المختلفة ان تقيم

المدارس في الخرطوم ، ولديرى هذه المدارس أن يختاروا من المناهج الدينية ما يشاءون ولكن على سلطات هذه المدارس إخطار أولياء الأمور الذين لا ينتمون الى الطوائف الدينية التى يدرس الدين على نهجها بنسق التعليم عندهم ونوعيته ، ويمكننا أن ننظر فى بعض قوانين تلك المدارس :

- ١ - يجب على رئيس كل مدرسة من مدارس الإرساليات أن يخطّر ، قبل أن يقبل تلميذا من المسلمين ، ولى الأمر بأن المدرسة مدرسة مسيحية .
- ٢ - على رئيس المدرسة أن يحصل على موافقة صريحة من ولى الأمر قبل أن يدرج التلميذ ضمن الدارسين للعلوم الدينية على نسق تلك الطائفة ، وألا يحضر أى تلميذ الدروس الدينية الا بموافقة مسبقة من ولى الأمر .
- ٣ - للحاكم العام أو من ينوب عنه الحق فى أن يقوم بتفتيش تلك المدارس للتحقق من تنفيذ المدرسة بهذه السياسة ، وتعتبر مسئولية مدير المدرسة مباشرة فى المحافظة على تنفيذ السياسة .

وقد برّر اللورد كرومر سياسته تلك بأن الحكومة تكفل الحرية الدينية للجميع ، وليس اغراض الحكومة البريطانية كما يقول كرومر أن تدعو الناس للانتقال من مذهب الى آخر، وتلك سياسة تنتهجها فى ممالكها وفى الممالك التى لها فيها شىء من السلطة^(١١٠) . وتلمح تعاطف كرومر مع الكنيسة الأمريكية حين يشير فى نفس التقرير بأن المتصرين الأمريكيين يعملون على تمدن الأهالى وتهذيبهم .

لم يجد الأمريكيون من حكومة السودان موافقة على التنصير المباشر فى الشمال الذى خرج توا من ساحة الحكم الاسلامى إلى أنون الاستعمار ، ولهذا توجه جفن Giffon ومعه المدعو مكلوجين Meughtlin وزوجته نحو الجنوب ووقع اختيارهم على تل دوليب التى لم تكن تبعد كثيرا عن التوفيقية مرافا البواخر النيلية ومركز الادارة الحكومية وأتسأوا بها مركزا تنصيريا^(١١١) يقول النفس جفن^(١١٢) : « وقتنا بتشغيل عدد غير قليل من السكان الذين غالبا ما يترددون علينا من القرى المجاورة ، وكان هؤلاء يستخدمون فى اعمال الينها ، وزراعة القطن والحضروات مقابل أجر يومية قدره ثلاثة قروش ، وكان علي وماكلوجين أن نقوم بتوجيههم فى جميع تلك الأعمال . وكان هذا الدرس العملى مما أكسبنا التصاقا بالوطنيين ، وأتاح لنا فرصة فرض نفوذنا عليهم ، وكان من المتعذر التعامل معهم بأية وسيلة أخرى ، وفى هذه الفترة

الوجيزة أخذ بعضهم رويدا رويدا يقدر مميزات وجودهم معنا . ويعمل من أجلنا وبهذا نصل في النهاية الى تلقينه مبادئ المسيحية وهو راض « كما بدأ الأمريكيون الطب التنصيري . وأخذوا في علاج بعض رجال القبائل من الشلل والدينكا والأنواك والتوير ^(١٢٨) .

وفي عام ١٩٠٤ م رسم كرومر وونجيت سياسة تنصيرية في جنوب السودان . وذلك بتقسيم السودان الجنوبي الى مناطق نفوذ تنصيرية . ووقع التنصير الأمريكي بموجب هذا القانون في المنطقة التي تحد جنوبا بخط عرض ٥ شمالا وشرقا بالحدود السياسية مع الحبشة . وغربا بحدود الارشالية البريطانية . وكان هذا التقسيم هو الأساس الذي سار عليه نظام مناطق نفوذ الارشاليات حتى ١٩٤٧ م . ولم تطرأ على منطقة نفوذ التنصير الأمريكي إلا تغييرات طفيفة في ١٩١٠ م حيث أجرى أوبن مدير متفلا تعديلا طفيفا في الحدود بين مناطق نفوذ الارشاليتين الأمريكية والبريطانية بعد موافقتها . وبمقتضى هذا التعديل أصبحت كل مديرية اعالي النيل داخل منطقة نفوذ الارشالية الأمريكية ^(١٢٩) .

انصب هم الكنيسة الأمريكية في جنوب السودان على محاربة الاسلام ومعارضة انتشاره بين القبائل . وعملت الارشالية بشتى الصور والأساليب التي سنذكر نماذج منها . على استئصال اللغة العربية . وفصل جنوب السودان عن شماله حتى لا يتأثر بالمؤثرات الاسلامية والعربية . ويشكل مَعْبِراً للإسلام والعروبة الى جوف القارة . وكانت القضية الأولى هي التخلص من التجار السودانيين المسلمين الناطقين بالعربية . وجرماتهم من العمل في جنوب قفطهم . وقد أخذت مسألة التخلص من هؤلاء التجار أبعادا مختلفة : حيث أثيرت في مؤتمر التنصير العالمي الذي عقد بأديره في ١٩١٠ م وتشكلت لجنة خاصة لدراسة هذه المسألة . كان واطسن رائد الإرسالية الأمريكية في منطقة نهر السواط من أبرز أعضائها ^(١٣٠) . وخلصت الدراسة إلى وضع أفريقيا في المرحلة التالية للصين من حيث حاجتها الى ضرورة اتخاذ التجارة وسيلة ضرورية لنشر الانجيل بين شعوبها . وقد علق روبسن استاذ اللاهوت على نتيجة هذه الدراسة . بأنها قد جاءت بناء على حفيظة ثابتة وهي :

« إن تقدم التجار المسلمين المستمر الى الجنوب على طول طرق التجارة المختلفة يهدد . بأن تصبح أفريقيا الوثنية إسلامية أكثر منها مسيحية : ذلك أن كل تاجر مسلم هو في شخصه داعية للإسلام ^(١٣١) .

وأياً كان الأمر . فإن ازدهار العمل التجارى للمنصرين الذي شهدته العقد الأول من هذا

القرن في السودان وبخاصة على نهر سوبات الذي كانت تحتل التنصير فيه الارسالية الأمريكية قد أثار سخط التجار الشماليين ، ودفعهم الى تقديم شكوى الى الحاكم العام جاء فيها،^(٢٢) إن المنصرين العاملين على نهر سوبات قد اعتادوا استلام كميات كبيرة من الأبقار عن طريق المقايضة بالذرة مع القبائل التي تسكن المنطقة . إننا نستنكر المنافسة التجارية غير العادلة بيننا وبين المنصرين ، الذين يتلقون مساعدات هائلة من الحكومة وتخفيضات في النقل النهري والبري .. إن هذا الاجراء سيؤدي الى إغلاق تلك المناطق أمام التجارة الشرعية . وكان لتلك الشكوى وقعها على الحكومة ، فأرسل الحاكم العام للسودان خطابا الى المديرات المعنية ذكر لمديريها فيه « لقد بدت في الآونة الأخيرة ، مسألة رغبة الارساليات التنصيرية في العمل في التجارة بصورة بارزة ، وإنه لمن الأهمية بمكان بالنسبة للمنصرين والحكومة عدم اتخاذ إجراء يتيح للمسلمين أدنى فرصة للتأكد مما بدأ لهم امتيازات غير عادلة في التجارة التي تمارسها الارساليات والتي اعتبرها هؤلاء المسلمون تواطؤا من الحكومة .. إن مجرد وصول هذا الانطباع الى الخارج يترتب عليه إثارة تحامل المسلمين ضد التصارى والحكومة معاً . أما فيما يتعلق بتخفيف العوز الحقيقي الناتج عن نقصان الذرة فان ذلك من اختصاصات الحكومة اذا ما عجز التجار أو أبدوا عدم رغبتهم في التغلب على الموقف » . وفي نهاية الخطاب أبدى الحاكم العام ثقته من انه إذا تم توضيح هذه الاعتبارات للإرساليات فانهم سيعطونها التأييد الكامل . ويبدو أن الانتعاش لم يثمر فأصدرت حكومة السودان في ١٩١٢ م قانونا يحرم على المنصرين التعامل في التجارة الا ما كان من أمر تسويق منتجات النشاط التنصيري في الزراعة والحرف الأخرى عن طريق المقايضة مع الأهالي للحصول على متطلباتهم الضرورية ، أو لدفع أجور العاملين في مراكز التنصير^(٢٣) .

وانبرت الارسالية الأمريكية لمعارضة الموضوع : حيث عقد واطسن وجفن اجتماعا مع الحاكم العام للسودان لمناقشة هذا القانون . رأى واطسون « ان الهدف من اشتغال المنصرين بالتجارة ما هو الا مقاومة انتشار الاسلام : لأن التجارب قد أثبتت بلا أدنى شك أن التجار المسلمين يقتفون أثر كل أمة بيضاء تفتح إقليما جديدا في افريقيا وأنه قد ظهرت فكرة إقامة مراكز التنصير عبر القارة الافريقية حتى نيجيريا ، غير أن هذا الأمر قد أعيق بفضل التجار المسلمين الذين يتجولون بحكم طبيعة عملهم وسط السكان ، ومن ثم أصبحت المسألة التي يجب الاقرار بها هي انشاء وسائل مثل تلك الرحلات يقوم بها المنصرون لنقل المسيحية الى

الوطنيين بنفس الاسلوب . ورفض ونجيت التراجع عن القانون لأنه كما قال ، ومهما كان شعوره الشخصي وعطفه العميق تجاه تنصير السودان ، فانه بحكم وظيفته كسردار للحكومة المصرية ، ونسبة للعلاقات بين مصر والسودان ، فانه من المتعذر عليه ان يتخذ موقفا عدائيا صريحا او سريا ضد المسلمين ؛ لأنه إذا ما حاول هذا فان نفوذه سينتهي ، وسيفقد ثقة كل مسلم في حكومته التي سيتقوض صرحها ، ونية ونجيت الى أن السبب الرئيسي في عدم معاداته للمسلمين: هو ان كل الفرق العسكرية التي تعتمد عليها الحكومة البريطانية في إدارتها في جنوب السودان هي فرق مسلمة . ورأى ونجيت في ذلك الاجتماع بأن السبيل الأمثل لمحاربة الاسلام في جنوب السودان يكمن في مجال التنصير العلاجي الذي ليس للمسلمين فيه باع ولن ينافس احد من المسلمين المنصرين فيه . وشجب ونجيت عمل المنصرين بالتجارة في المنطقة ولقت نظرواطسون لما حدث في الصين عام ١٩٠٠ م حين ظهرت الحركة المعادية للمنصرين والأجانب المعروفة باسم بوكسر Boxer وذلك لاشتغال المنصرين بالتجارة (٢٤) .

ولم يقتنع واطسون برأى الحاكم العام ولجأ الى التأثير على ونجيت عن طريق جمعية التنصير للكنيسة البريطانية ، وكتب واطسون اليها يطلب أن تستعمل نفوذها للضغط على الحكومة لاعادة النظر في قرار منع المنصرين من الاشتغال بالتجارة ، وإعادة فتح مخازن الذرة التي تم إغلاقها . ولم ينجح واطسون في محاولاته .

واستمرت هذه السياسة سارية المفعول حتى أعادت الإدارة البريطانية في السودان النظر فيها بعد التطورات التي حدثت في مصر في ١٩١٩ ، والسودان في ١٩٢٤ م ، والتي جعلت وقوف المستعمر ضد امتداد الثورة للجنوب شيئا لازما .

تبنى مدير مديرية اعالي النيل - ويبدو أنه كان مدفوعا لذلك بالارسالية الأمريكية التي تحتكر التنصير في مديريته - مسألة اشتغال المنصرين بالتجارة ، لأن اشتغال المنصرين بالتجارة سيكون خطوة مفيدة لابعاد تجار السودان الشمالي المسلمين عن جنوب السودان ، وأن مراكز التنصير ستكون البديل العملي لنشاطهم :

ولا يمكننا بالطبع الخوض تفصيلا (٢٥) في هذه الأمور ولا في مراسلاتها التي دارت والتي انتهت بإصرار المستعمر على عدم الزج بالمنصرين في التجارة « فاصلنصرون أوروبيون ، والحفاظ على هيبة الأوروبي وسط الأفارقة لازمة » ولكننا نشير الى تقلص وجود الشماليين في الجنوب بالرغم من أن ظروف الحرب العالمية الثانية ، وحاجة القوات البريطانية الحليفة في

منطقة الشرق الأوسط للحوم قد دفعت بالحكومة الى منح تراخيص للتجار الشماليين لسد
التقص في اللحوم من منطقة القبائل النيلية الغنية بالأبقار .

○ وادي النيل في مؤتمرات التنصير الأولى ○

شهد العقد الأول من القرن العشرين حركة نشطة من السلطات التنصيرية لدراسة
التنصير وتقدمه في البلاد العربية وتقييمه ومواجهة الزحف الاسلامي الى قلب القارة ،
فبالإضافة الى مؤتمر ادنبره عام ١٩١٠ م . السابق الذكر : هنالك مؤتمر القاهرة عام ١٩٠٦ م ،
ومؤتمر القسطنطينية عام ١٩١١ م ، بالإضافة الى مؤتمرات أخرى عقدت في السودان في ١٩١٢ م
ومؤتمر اروا بشمال اوغنده في ١٩١٨ م ومؤتمر أبا على الحدود السودانية الكونغولية في ١٩٢٤ م
ومؤتمر الرجاف « السودان » ١٩٢٨ . ويمكن ان ننظر بإيجاز في دور الرسائل الأمريكية في
هذه المؤتمرات .

ترجع فكرة عقد مؤتمر القاهرة ١٩٠٦ ، الى القس الأمريكي صمويل زويمر ، الذي كان وقتها
يعمل في إرساليات الخليج العربي الأمريكية للتنصير ، دعا زويمر لمناقشة شئون التنصير في
المنطقة العربية ، والصعوبات التي تواجهه ، والنظر في إمكانية تجنب الأخطاء العديدة التي
وقع فيها المنصرون الأمريكيون ، والنظر في أمثل السبل لجر أكبر عدد من المسلمين الى حظيرة
الكنيسة ^(٣٦)؛ انعقد هذا المؤتمر في القاهرة في الفترة من ٤ - ٩ ابريل ١٩٠٦ م وظلت جلساته
سرية مغلقة . وقد اختير زويمر لرئاسة هذا المؤتمر وكان عدد المنصرين الامريكيين الذين
شهدوا المؤتمر ٢١ مندوبا ، بينما لم يزد عدد مندوبي الرسائل الانجليزية عن خمسة ، أما
الرساليات الأخرى فلم يصل عدد مندوبيها بمجموعين إلى عدد مندوبي الإرساليات
الانجليزية ، ولم يكن لها وجود فعال . وقد نوقشت في هذا المؤتمر عدة مسائل خاصة بالتنصير في
أوساط المسلمين ، كما تبودلت المعلومات المختلفة عن مناطق كثيرة في العالم الاسلامي
ونوقشت في المؤتمر السبل المتبعة في التنصير . ومحدثت الدكتورة أن وطن ^(٣٧) عن تجربة
الرسالية الأمريكية الطبية في طنطا ، وكيف انها تعاملت مع الكثير من المسلمين في طنطا
والأماكن القريبة منها ، وعن خطة العمل التنصيري في تلك المستشفى ، تقول الدكتورة

أن واطسون : انهم يذكرون بعض تعاليم الانجيل بأساليب ليس فيها تطرف ولا تقود الى نقاش ساخن . كما أفادت واطسون أنهم يقومون بزيارة بعض القرى في المنطقة في رحلات علاجية . انهم يجردون في القرى الحفاوة والترحاب . وانتهى هذا المؤتمر وصيغت مداواته وقراراته وضمت في كتاب لم يسمح بتداوله الا بين المنصرين وأصدقائهم (٢٨) .

أما مؤتمر ادنبره، فقد اهتم - كما سبق أن ذكرنا - بمحاربة اللغة العربية وانتشار الإسلام في افريقيا . وقد قرر المؤتمر وجوب التخلص من الوجود الاسلامي والعربي في جنوب السودان . ولما كان الجنود السودانيون العاملون في الجنوب من المسلمين كان البديل الذي قدمه واطسون المنصر الأمركي وأحد أعضاء ذلك المؤتمر والمنفذ لقراراته في السودان ، هو تجنيد « الوثنيين » ليحلوا محل الجنود الشماليين المسلمين في جنوب السودان (٢٩) . وتبنت حكومة السودان هذا الاقتراح . وتألفت ما عرف بالفرقة الاستوائية التي رأى فيها وينجيت أنها قوة أفريقية تستطيع الوقوف في وجه أي تحرك عربي اسلامي في السودان الجنوبي . وبخاصة وأن المسئولين عن الأمن فيه هم الجنود الشماليون الذين لا يمكن الركون إلى ولائهم إذا ما طلب منهم قمع إخوانهم في الدين .

والجدير بالذكر أن الفرقة الاستوائية التي تشبعت بفكر المنصرين الداعى الى محاربة الاسلام والعروبة تردت على الحكومة المركزية « اغسطس ١٩٥٥ » غداة استقلال السودان ودفع السودان مهراً غالياً من دم أبنائه للمحافظة على وحدة ترابه . وشكلت تلك الحادثة بداية سلسلة من المشاكل الدموية والاضطرابات التي عانى منها السودان شماله وجنوبه .

وفي ١٩١٢ ، عقد مؤتمر في السودان (٣٠) حضره ممثل عن كل من الإرسالياتين البريطانية والأمريكية ومدتوبين عن مصلحة التربية والاستخبارات الحربية لبحث مسألة فرض اللغة الانجليزية كلغة للتعليم في الجنوب ومحاربة اللغة العربية . كما عقد في اكتوبر ١٩١٨ ، مؤتمر لغوى آخر في أروا لدراسة نفس الموضوع، حضره ممثلو عدد من الارساليات منها الارسالية الأمريكية . وفي مارس ١٩٢٤ ، عقد مؤتمر آخر في أبا اشتركت فيه نفس الارساليات السابقة . وكان آخر المؤتمرات اللغوية التي عقدتها مجموعة الارساليات الناطقة بالانجليزية هو مؤتمر الرجاف اللغوى الذي عقد بمديرية منقلا « السودان » في أبريل ١٩٢٨ ، وكان للارسالية الأمريكية في المركز الذي أقامته في الناصر (٣١) « ١٩١٢ » واعترفت به حكومة السودان ١٩١٣ م دور كبير في مناهضة اللغة العربية . بذل المنصرون الأمريكيون جهودا كبيرة

لدراسة قواعد لغة قبائل الشلك وجمعوا ما بين ١٧٠٠ و ٢٠٠٠ من كلماتها ودرسوا من خلالها قواعدها وتراكيبها ووضعوا لها قاموسا بل ترجموا اليها . وفي هذا لا يفوتنا أن نذكر جهود المنصر الألماني وسترمان Westermann الذي كان منصرا في غرب أفريقيا ، ثم أوى الى بلاده ليقيم بالتدريس في جامعة برلين . أوفدت جامعة برلين وسترمان لدراسة لغة الأهالي في بلاد النوبة ، وعندما علم مجلس الكنيسة الأمريكية بذلك قدم له الدعوة لزيارة منطقة السوايط لدراسة لغة الشلك ، ووضع وسترمان مختصرا لقواعد تلك اللغة وقاموسا ، وكتابها صغيرا للصلاة ، « بالشلكية » وساعدت جمعية اصداقاء الانجيل الامريكية في طبع الكتاب المقدس بلغة الشلك ^(١٧) .

وظلت الارشالية الامريكية طوال فترة الحكم البريطاني تعمل من مركزين رئيسين في تل دوليب والناصر ، بالإضافة الى عدة مراكز صغيرة ، والى بعض المؤسسات الطبية والتعليمية في مناطق متفرقة من جنوب السودان ، وبعض المناطق في شمال السودان مثل الخرطوم وأم درمان والخرطوم بحرى والجريف وعطبرة . وتوجت الارشالية الامريكية جهودها التعليمية في وادى النيل بانتشاء الجامعة الأمريكية في القاهرة في عام ١٩١٩ ، وذلك لمعارضة تأثير الجامع الأزهر الذى كان كما وصفه واطسون « ذو تأثير خطير في العالم العربى ، وان شهادة منه توازى عند العرب شهادة الدكتوراه من اكسفورد ، أو باريس ، أو هارفارد ^(١٨) » وأراد واطسون أن يؤثر بتلك الجامعة على مصر التى هى بحكم موقعها ، ولغتها العربية وتأثيرها الثقافى فى المنطقة العربية وبما يصدر فيها من صحف ومجلات كانت تبلغ وقتها أكثر من مليون نسخة فى السنة مركز اشعاع يجب التحكم فيه .

معارضة التنصير :

ربما ظهر التأثير الأمريكى المباشر فى الشئون السياسية فى وادى النيل وفى مصر بصفة خاصة خلال الحرب العالمية الأولى وفى أعقابها . كانت الدعوة فى امريكا التى عبر عنها المؤرخ الاستراتيجى ماهان منذ ١٨٩٤ م بأن على أمريكا أن تطرح عنها عزلتها التى ناسبت طفولتها وأن تنطلق لتضطلع بدورها المحتوم فى خدمة أهداف التمدن . وفى هذه الفترة كان رأى العام الأمريكى ، رغم إحساسه بالمنافسة مع بريطانيا ، يدرك كما يقول الكاتب دالاس ^(١٩)

عمق ارتباطه المشترك عنصرا ولغة مع بريطانيا وتشابه الغايات والتطلعات والطموح والأمال . وكان من رأى روزفلت الذى أصبح فيما بعد رئيسا للولايات المتحدة الأمريكية بأن « السلام لن يكون إلها إلا إذا جاء والسيف في يده » وإن على الولايات المتحدة أن تلعب دورها في السياسة العالمية . دعا روزفلت الى تطوير قوة الاسطول . فالدبلوماسى - كما رأى روزفلت - في خدمة المجدى وليس العكس . وعندما أصبح روزفلت مساعدا لوزير الاسطول في الولايات المتحدة الأمريكية قبيل نهاية القرن التاسع عشر عمل على تحقيق أفكار ماهان وتطلعاته .

عملت الارساليات الأمريكية في مصر والسودان وراء دثار السلطة البريطانية الفنتصلية أولا . ثم سلطة الاحتلال بعد ذلك . وبعد الحرب الأولى غدا هذا الدثار كثيفا، حتى حاول المجلس العالمى للارساليات التأثير على الحكومة المصرية لإقرار الحرية الدينية المطلقة في الدستور المصرى والعمل على ابعاد الشريعة الاسلامية من التدخل في مسألة تنصير المسلمين المرتدين ، وكفالة حق الأثر لهم بالدستور . وقد رفع واطسون مدير الجامعة الأمريكية في القاهرة الى اللورد للنسب مذكرة بهذا المعنى . ومع أن المادة (١٢) من الدستور المصرى كفلت الحرية المطلقة للعبادات، إلا أن مجلس الارساليات في مصر جهد في سعيه للحصول على ضمانات دستورية لتنصير المسلمين !! ولم تكن السلطات البريطانية راضية عن تلك السياسة إذ جاء تعليق من احد موظفى الخارجية البريطانية على الناس مماثل لمجلس الكنائس في عام ١٩٣٠ « بأن العلاج العملى الوحيد هو التدرج نحو الخلاص من النصوص الاسلامية في الدستور المصرى . وهو تقدم قد بدأ بالفعل وسوف يستمر عن طريق مؤثرات الحياة الفردية . وتأثيرات الغرب على الشرق ، وانه يشك في أن التدخل الأوروبى سوف يزيد من سرعة هذا التقدم » (١٥) .

ولا نستطيع تتبع المعارضة الاسلامية والتبطينية في مصر للنشاط الارسالى الأمريكى : غير ان النشاط الاسلامى في وادى النيل لمعارضة التنصير على إطلاقه - كان مؤثرا منذ بداية الثلاثينات من هذا القرن . وقد قامت تظاهرات متعددة في شبرا والأزبكية وميدان الأوبرا ودمنهور وكفر الزيات والزقازيق وغيرها . وكانت الشهادة الاسلامية هي هتاف المتظاهرين . كما قامت في مصر جماعة الدفاع عن الاسلام برئاسة الشيخ الجليل محمد مصطفى المراغى وعضوية بعض الصحفيين والبرلمانيين . وكان هدف الهيئة المادة الثانية من قانونها .. « مقاومة

التنصير بجميع الوسائل المشروعة التي يهدى إليها الاسلام والعلم ، ومساعدة الفقراء واليتامى المسلمين وتثنتهم تشبته إسلامية صحيحة » . واتسع نشاط الجماعة وأصدرت نداءات متعددة لمقاطعة مدارس الارساليات ، كما قدمت هذه الجماعة التماسا للملك والحكومة لدرد خطر التنصيرين في البلاد .

وقام الأزهر بدورته بالذود عن الدين حتى أن رجاله تعرضوا في ١٧ سبتمبر ١٩٣٦ ، الى فصل نيف وسبعين عالما من علمائه ، وذلك لمعارضتهم للتنصير وامتد نشاط جماعة الدفاع عن الاسلام الى السودان ^(٤٦) . وحيث ان الحكومة البريطانية لم تتجرأ بالتصديق للإرساليات في العمل في شمال السودان ، كما سبق الذكر ، كان اهتمام هذه الجمعية بجنوب السودان كبيرا حيث طلب الشيخ المراغى الى حكومة السودان أن تصدر بيانا تؤكد فيه عدم معارضتها إرسال بعثات اسلامية الى جنوب السودان ، والتصديق باتشاء معهد ديني في جوبا .

أما في السودان فقد قدم رئيس مؤتمر الحرييين في ٣ ابريل ١٩٤٢ م الى حكومة الاحتلال مذكرة تشجب « السياسة الجنوبية » وتطالب بإلغاء الاعانات التي تدفع لمدارس الارساليات « كانت الارسالية الأمريكية تفوز بنصيب كبير من الدعم الحكومي » ، كما طالبت هذه المذكرة بتوحيد مناهج التعليم بين الشمال والجنوب . ونجم عن المحاولات المصرية السودانية المشتركة والفرديّة أن اصدرت حكومة السودان في اكتوبر ١٩٤٧ بيانا بسياستها الجديدة تجاه الارساليات تضمن حق المسلمين في الدعوة بجنوب السودان سواء بسواء مع التنصيرين النصراري ^(٤٧) وواجه البيان معارضة شديدة من الإرساليات المختلفة أمريكية وغيرها ، ومن بعض مديري المدرجات وظل البيان حبرا على ورق حتى كان استقلال السودان في ١٩٥٦ .

استمر في مصر الضغط من مجلس الارساليات لتغيير الدستور المصري لوضع نصوص واضحة فيه تحمي المتنصيرين المرتدين من المسلمين . وفي المباحثات التمهيدية لاتفاقية ١٩٣٦ ، بين مصر وبريطانيا استنجد مجلس الارساليات بكل من انجلترا وأمريكا من أجل ذلك الهدف ، ورفضت الحكومة البريطانية العمل في هذا الاتجاه الذي لا يريد المصريون المسلمون ولا الأقباط الذين يخشون من مسألة الحرية الدينية المطلقة مما قد يترتب عليه نتائج عكسية لكنيستهم . وردت الخارجية البريطانية على مجلس الارساليات في مصر بأنه ليس من العدل اتخاذ أي إجراء قد يؤدي إلى مخاطر جسيمة للنصارى في سبيل أفراد قلّة من المرتدين عن الإسلام . ولم يسفر الضغط عن شيء ما .

التنصير الثقافي :

لم يقتصر النشاط الأمريكى فى وادى النيل على التنصير بكافة أنواعه التقليدية . إنما تعدى هذا الى جوانب ثقافية منها : التنقيب عن الآثار . ولا نستطيع بالضبط أن نقرر الدوافع التى حملت الأمريكيين الى هذا الاتجاه : إلا أننا نرجح بأن حضارة وادى النيل قد طارت سمعتها الى ذلك المجتمع الحديث المجذور فسعى لتأكيد ذاته بالكشف عن تلك الحضارة وإقامة المتاحف لها فى أرجاء الولايات المتحدة الأمريكية : ليشير اهتماما شعبيا بوادى النيل والشرق بعامة . كما يمكننا أن نضيف بأن الحفريات كانت تستفز تفكير المسلمين فى ذلك الوقت « ولا نقول الفكر الاسلامى الداعى الى المعرفة » .

فُرح علماء الآثار الأمريكان الى تأكيد الذاتية الإقليمية التى شجبتها الأخوة الاسلامية حين أكدوا قدم الذاتية الإقليمية وأهانوا بأن لكل منطقة حضارتها المستقلة التى تنازع الأخرى سموها وأصالتها . ولعل الجدل الذى أثاره رايزنر الأمريكى حين أزاح التراب عن بعض حضارة كوش السودانية فى كرمه والذى قصد به نفى كل علاقة فى التاريخ القديم لوادى النيل شماله وجنوبه لا يزال شغل مؤرخى تاريخ الحضارات السودانية حتى اليوم ^(١٨) .

بدأت أولى محاولات التنقيب الأمريكى فى مصر فى أحضان سلطات الاحتلال البريطانى . تأسس فى لندن فى ١٨٨٢ م صندوق الحفريات المصرية Egypt Exploration Fund وفى العالم التالى مباشرة تم افتتاح فرع له فى بوسطن . وزاد نشاط هذا الفرع حتى تم فى عام ١٩١١ اختيار أحد الاساتذة الأمريكيين عضوا للجنة التنفيذية للصندوق . وتشير المصادر الأمريكية أنها جمعت للصندوق فى الفترة منذ ١٨٨٣ حتى ١٩٠٢ أكثر من ١٢٦ الف دولار ^(١٩) .

كان هناك اهتمام من جامعة بنسلفانيا فى مجال الاثرىات منذ عام ١٨٥٦ ولكنه لم يثمر شيئا حيث لم تكن البلاد قد وقعت بعد فى يرائن لاحتلال البريطانى . وقد بدأت أهم أعمال الأثرىين الأمريكيين منذ عام ١٨٩٩ : حين أرسلت جامعة كاليفورنيا للتنقيب عن الآثار فى جنوب مصر . وقد استمر عملها هنالك ثلاث سنوات . وعملت هذه البعثة بعد ذلك فى منطقة أهرامات الجيزة وشارك فى هذا النشاط جامعة هارفرد ومتحف بوسطن فى ١٩٠٥ . وفى ١٩٠٦ . شارك متحف المترو بوليان فى نيويورك فى أعمال البحث والتنقيب فى مصر وقام بشر عدد من الصور والرسومات عن تاريخ مصر القديم ^(٢٠) . وافتتح فى هذه السنة قسما للمصرىات به ^(٢١)

وأصاب الأثرى الأمريكى رايزنر كشفا عظيماً حين عثر على قبر الملكة « تى » فى مدائن
طيبة ، وكان من أوائل القبور التى وجدت بها حلى وأدوات أخرى بدبعة الصنع عظيمة القيمة^(١٣٧)

وشارك الأثريون الأمريكيون فى مؤتمر الآثار الدولى الذى عقد فى الاسكندرية فى ١٩٠٨ ،
وقد كان لهذا المؤتمر نتائج علمية هامة^(١٣٨) .

وفى السودان نشطت البعثات الأمريكية فى مجال التنقيب عن الآثار منذ عام ١٩٠٩ . وقد
تمكنت هذه البعثات خلال أربع سنوات من العمل أن تكشف عن مواقع أثرية هامة فى كريمة
وفى مروى، وكذلك العثور على آثار عديدة وهامة فى مناطق متفرقة من شمال السودان^(١٣٩) .

لعب التنصير الأمريكى دوراً ثقافياً كبيراً : حيث عمق الشعور بالاقليمية وجهد فى حرب
اللغة العربية فى جنوب السودان . ووقف وقفة جادة دون انتشارها حتى لا يمتد تأثيرها الى
داخلية أفريقيا لتبقى تلك المناطق بمنأى عن العروبة والإسلام ، غير أن التنصير الأمريكى لم
يفلح أبداً فى اجتذاب مسلمى وادى النيل : شأنه شأن كل تنصير لأية دولة نصرانية أخرى ،
ولكنه أصاب تسطاً قليلاً من النجاح بين أقباط مصر وحظاً أوفر بين الوثنيين فى جنوب
السودان .



○ الهوامش ○

- Field, James, A., *America and The Mediterranean World 1776-1882* Princeton, 1968) P. 58. (١)
- (٢) الباس الأيوبي . تاريخ مصر في عهد اسماعيل باشا ص ٢٢١ .
- Watson, C. Roger, In *The Valley Of The Nile, A survey Of The Missionary Movement In Egypt* (N.Y., (٣)
1908) PP. 412/413.
- Wright, L. C., *United States Policy Towards Egypt 1830-1910* (N.Y., 1969) PP. 146-147. (٤)
- (٥) سعد مرسي احمد وسعيد اسماعيل على . تاريخ التربية في مصر « القاهرة . ١٩٧٦ » ص ٢٦١ .
- (٦) جرجس سلامة . تاريخ التعليم الاجنبي في مصر في القرنين التاسع عشر والعشرين (القاهرة) ص ٤٨
- (٧) احمد عزت عبد الكريم . تاريخ التعليم في مصر « القاهرة . ١٩٣٨ » ص ٨٥٠/٨٤٩ .
- (٨) كانت جملة مدارسها احدى عشرة مدرسة راجع : كتف احصاء الموجودين بالمدارس العمومية والمخصوصية بالنظر
المصري لعام ١٩٠٨/١٩٠٧ ادارة عموم الاحصاء . نظارة المالية . ص ٢٨ .
- Dunne, J.H., *A Introduction to the History Of Education In Modern Egypt*, (London, 1938) P. 410. (٩)
- Wright, L. C., *Op. Cit.*, P. 144. (١٠)
- (١١) العلاقات الثنائية للولايات المتحدة بمصر في القرن التاسع عشر بحث غير منشور . معهد البحوث والدراسات
العربية القاهرة .
- (١٢) جرجس سلامة . مرجع سبق ذكره . ص ١٨ .
- (١٣) كتف احصاء التلامذة الموجودين بالمدارس العمومية والمخصوصية بالنظر المصري ١٩٠٨/١٩٠٧ ص ٢٨ .
- (١٤) الاحصاء السنوي العام للنظر المصري لسنة ١٩١٦ نشره حرق « هـ » ٨ وزارة المالية ومصالحة عموم الاحصاء
ص ٢٧ .
- (١٥) تعداد سكان النظر المصري لعام ١٩١٧ . ج ٢ . الحكومة المصرية . وزارة المالية ص ٥٧٩ .
- (١٦) احصاء المكاتب والمدارس للنظر المصري ١٩١٥/١٩١٤ . ص ١٦٢ .
- (١٧) جرجس سلامة مرجع سبق ذكره ص ١١٧ .
- (١٨) راجع نص الوثيقة في : ابراهيم عكاشة على . التبشير الديني في جنوب السودان رسالة دكتوراه غير منشورة مقدمة
الى كلية الآداب . جامعة القاهرة في ١٩٧٨ - ملحق رقم ١٠٠ .
- Giffen, C.R., *The Egyptian Sudan* (London, 1905) P. 56. (١٩)
- Watson C.R., *The Sorrow And Hope Of The Egyptian Sudan* (London, 1905) P. 123. (٢٠)
- (٢١) تقرير السيرالدين غورست لعام ١٩٠٧ . ص ٩١ .
- (٢٢) تقرير السيرالدين غورست لعام ١٩١٠ . ص ١٢٨ .

- (٢٣) تقرير السيرالدين فورست لعام ١٩٠٩ . ص ١٠٢ .
- (٢٤) تقرير اللورد كرومر لعام ١٩٠٦ . ص ٢٢٨ .
- (٢٥) تقرير اللورد كرومر لعام ١٩٠٤ . ص ٢٢٤ .
- (٢٦) ابراهيم عكاشة علي مرجع سبق ذكره ص ٥٤ - ٥٨ .
- Giffen, C.R., Op. Cit., P. 58 (٢٧)
- (٢٨) تقرير السيرالدين فورست لعام ١٩٠٩ ص ١٠٣/١٠٢ .
- (٢٩) ابراهيم عكاشة علي . مرجع سبق ذكره ص ٥٨ - ٦١ .
- (٣٠) نفس المرجع السابق . ص ٩٣ .
- Watson, C.R., Op. Cit., P. 118. (٣١)
- (٣٢) ابراهيم عكاشة علي . ص ٩٥ .
- (٣٣) نفس المرجع السابق . ص ٩٦ - ١٠١ .
- (٣٤) نفس المرجع السابق . ص ٩٨ .
- (٣٥) للتفصيل راجع : نفس المرجع السابق كله .
- (٣٦) مؤتمر القاهرة ١٩٠٦ . الغارة على العالم الاسلامي . المؤبد في ١٩٢١/٤/٢٦ .
- Methods Of Missionary Work Among Muslims, PP.8-11. (٣٧)
- Iqbal, P.109 (٣٨)
- (٣٩) ابراهيم عكاشة علي . مرجع سبق ذكره ص ١٠٥ .
- (٤٠) نفس المرجع السابق ص ١١٣ .
- (٤١) نفس المرجع السابق ص ١١٤ .
- Watson, C.R., The Sorrow And Hope, P.134. (٤٢)
- Op. Cit., P.33-35. (٤٣)
- Op. Cit., P.33-35 (٤٤)
- (٤٥) ابراهيم عكاشة علي . مرجع سبق ذكره ص ٢١٩/٢١٨ .
- (٤٦) نفس المرجع السابق ص ٢٥٢/٢٥١ .
- (٤٧) نفس المرجع السابق . ص ٢٥٨ - ٢٦١ .
- (٤٨) راجع : عبد العزيز عبد الغني ابراهيم . تاريخ الحضارات السودانية القديمة « القاهرة ١٩٧٠ » ص ١٦٨ - ١٨٠ .
- Wright, L.C., Op. Cit., PP.230-231. (٤٩)
- Brinton, J.J.Y., The Mixed Courts Of Egypt, (New Haven 1930)P.30. (٥٠)
- Wright, L.C., Op. cit., P.235. (٥١)
- Jaldh Ernest, Background Of The Middle East, PP.212-213. (٥٢)
- (٥٣) تقرير السير ألدن فورست عن المالية والادارة العمومية في مصر والسودان سنة ١٩٠٧ ص ٤١ .
- (٥٤) تقرير السير ألدن فورست لعام ١٩٠٩ ص ٤١ .
- (٥٥) تقرير كنتشر عن الادارة والمالية والحالة العمومية في مصر والسودان ١٩١٣ ص ١٢٤ .